

الانفراج السياسي في العلاقات الأمريكية - العراقية 1980-1981م

أ.د. احمد يونس زويد الجشعبي

م.د. عبير خليل ابراهيم شهباز

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم

جامعة بابل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

التاريخ

Political breakthrough in US-Iraqi relations 1980-1981

M.D. Abeer Khalil Ibrahim Shahbaz

Prof. Ahmed Younis Zuwaid Al-Jushami

University of Babylon / College of Basic Education / Department of History

University of Babylon / College of Education for Human Sciences / Department of History

Abeerkhaleel313abeer@gmail.comHum.ahmed.uounic@uababylon.edu.iq

Abstract

In the Iraqi war on Iran or what is known as the First Gulf War, the US administration found a mechanism to contain the Iranian Islamic Revolution, overthrow the regime, weaken Tehran, and on the other hand restrain and curtail the Iraqi regime by a war that is draining its forces. This is a supreme interest of the United States and Israel. The US role in the declaration of the first Gulf War After the hostility of the Iraqi government towards Iran and the facilities it was given in a way that enabled it to wage war on Iran, US President Ronald Reagan found in his predecessor Carter's policy of using military forces as a weapon As the policy of the United States global, But Carter's failure to solve the political problems he faced in his late years prompted Ronald Reagan to deal with the US interests in a different way. He considered it necessary to step up the military forces and consider them the basis of US foreign policy, strengthen the Ministry of Defense and publish new rules. In the region and dealing with Israel as an ally that must be strengthened and strengthened its existence, and the need to find permanent centers in the region that have the ability to influence the political situation and thus ensure control over the Middle East, Iraq has made a major turnaround in military construction when it developed its nuclear capabilities, prompting Israel to bomb the Iraqi nuclear reactor. Despite the easing of US-Iraqi relations, the Reagan administration reacted flexibly to Iraq's use of nuclear energy after easing restrictions on But the security of Israel is the very success of its relationship with Iraq and that the possession of Iraq such a weapon poses a threat to the security of Israel, Especially in light of the Soviet threat in the region, and therefore allowed Israel to collect intelligence on the nature of the work of the Iraqi nuclear reactor and thus dealt with the pragmatism that serves its interests and gave the green light to Israel to strike the Iraqi nuclear reactor. We also presented a table reviewing the accession of Iraq and the rest of the Arab States to that Treaty As the crisis unfolded, the US administration embarked on its strategy of preserving the region from Soviet influence, securing energy centers and preserving Israel's security.

Key words: political detente, US relations.

المخلص :

وجدت الادارة الامريكية في الحرب العراقية على ايران او ما تعرف بحرب الخليج الأولى ، آلة لاحتواء الثورة الاسلامية الايرانية واسقاط النظام واضعاف طهران ، ومن جانب اخر كبح النظام العراقي وتحجيمه وانهاكه بحرب تستنزف قواهما ، مما يمثل مصلحة عليا للولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ، وهذا ما دعم فرضية الدور الامريكي في اعلان حرب الخليج الاولى بعد تنكية العداء لدى الحكومة العراقية تجاه ايران وتقديمها التسهيلات التي أهلته بشكل وباخر في امكانية شن حرب على ايران ، وجد الرئيس الامريكي رونالد ريغان في سياسة سلفه كارتر التي مهدت لاستخدام القوى العسكرية كمحرك لسياسة الولايات المتحدة الامريكية العالمية ، منطلقا له ، الا ان فشل كارتر في حلحلة المشاكل السياسية التي واجهته في اواخر حكمه دفعت رونالد ريغان الى التعامل مع المصالح الامريكية العليا بشكل متغاير اذ رأى من الضروري تصعيد القوى العسكرية واعتبارها الاساس الذي يجب

ان تقوم عليه السياسة الخارجية الامريكية وتقوية وزارة الدفاع ونشر قواعد جديدة في المنطقة والتعامل مع اسرائيل على انها الحليف الذي يجب تقويته وتعزيز وجوده ، وضرورة ايجاد مراكز دائمة لها في المنطقة والتي لها القابلية على التأثير في اوضاعها السياسية وبهذا تضمن سيطرتها على الشرق الاوسط ، حقق العراق انعطافا كبيرا في البناء العسكري عندما طور امكانياته النووية ، مما دفع باسرائيل ان تقصف مفاعل تموز النووي العراقي ، وعلى الرغم من الانفراج الذي حصل على العلاقات الامريكية العراقية اذ تعاملت ادارة ريغان بمرونة تجاه استخدام العراق للطاقة النووية بعد ان خففت من اجراء التضييق والمراقبة تجاه نشاطه النووي ، الا ان امن اسرائيل هو غاية نجاح علاقته مع العراق وان امتلاك العراق هكذا سلاح يشكل خطرا على امن اسرائيل ، لا سيما في ظل التهديد السوفيتي في المنطقة ، ولهذا سمحت لإسرائيل في جمع معلومات استخباراتية عن طبيعة عمل المفاعل النووي العراقي وبذلك تعاملت ببرغماتية تخدم مصالحها واعطت الضوء الاخضر لاسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي ، كما قدمنا جدولاً استعرض فيه انضمام العراق وبقية الدول العربية الى تلك المعاهدة ، ومع تخطي تلك الازمة شرعت الادارة الامريكية بتنفيذ استراتيجيتها الرامية الى حفظ المنطقة من النفوذ السوفيتي وتأمين مراكز الطاقة وحفظ امن اسرائيل .

الكلمات المفتاحية: الانفراج السياسي، العلاقات الامريكية.

أولاً : انحياز الإدارة الأمريكية حيال العراق في حربه ضد ايران

تفاقم تأثير المتغيرات الإقليمية التي شهدتها المنطقة بين عامي 1980-1981، على التأثير في مستوى العلاقات الأمريكية - العراقية مع مجيء الرئيس الامريكي رونالد ريغان (111) ، من خلال احداث انفراجاً وجذباً لكلا الطرفين بعد ان تشابهت مصالحهما ، فأستمرار ازمة الرهائن الامريكويون ، و توسع الوجود السوفيتي في المنطقة ، ونجاح الثورة الاسلامية الإيرانية و رغبتها في تصدير الثورة الى دول الجوار ، وفشل إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في حلحلة الأوضاع ، اجتمعت مع سخط صدام حسين على قادة الثورة الاسلامية في ايران ، والقائم على العداء المتجذر بين العراق وايران (112) ، فأختلف النهج الفكري لدى الحكومة العراقية والمتبع لسياسة بعثية علمانية ، قد اصطدم مع جيرانه المتبع نهج اسلامي متشدد ، مما شكل مخاوف لدى صدام حسين من انتشارها وسط الأغلبية الشيعية في العراق (113) ، فضلاً عما شكلته اتفاقية الجزائر عام 1975 ، من قلق لديه

111 - رونالد يغان : أسمه الكامل رونالد ويلسون ريغان ، ولد في السادس من شباط عام 1911 ، في مدينة تامبيكو ضمن ولاية إلينوي ، ومن اسرة ذات دخل محدود تنحدر من أصول ايرلندية واسكتلندية ، درس رونالد ريغان الاقتصاد والأجتماع في جامعة يوركا عام 1932 ، خدم رونالد بالجيش من عام 1942 وحتى عام 1945 برتبة ملازم ثاني ، اما اهم وظائفه قبل توليه الرئاسة :عمل معلق رياضي بإذاعة الأمريكية من 1932 حتى عام 1937 ، و ممثل سينمائي من عام 1937 وحتى عام 1965 ، ومحافظ كاليفورنيا من عام 1967 وحتى عام 1975 ، حتى دخل عالم السياسة بشكل رسمي بعد ترشيحه عن الحزب الجمهوري ليخلف المنافسة عام 1980 عن حزبه امام منافسه جورج بوش وجون اندرسون ، حتى ترشح لانتخابات امام جون كيري الذي رشح للولاية الثانية ، كانت اهم شعاراته اعفاء شركات البترول من القيود الحكومية وشجع الاعتماد على الطاقة النووية ،وعارض تعديل قانون المساواة في الحقوق وايد التأمين الصحي في الكوارث فقط ، فاز بانتخابات الرئاسة في العشرين من كانون الثاني عام 1981 ، ثم اعاد الترشيح وفاز مرة اخرى عام 1984 بولاية ثانية ، لقد حاز رونالد ريغان على شعبية واسعة ، تتكون حكومته من تولى جورج بوش منصب النائب من عام 1981 وحتى عام 1989 ، وتولى وزارة الخارجية الكسندر هيج من عام 1981 وحتى عام 1982 ثم تبعه جورج شولتز حتى عام 1989 ، اما وزارة الدفاع فكانت من نصيب كاسبار واينبرجر من عام 1981 وحتى عام 1987 ثم تبعه فرانك كارلوتشي حتى عام 1989 ، اهم انجازاته ثورته الاقتصادية من عام 1982 وحتى عام 1989 وميثاق التجارة الامريكي - الكندي عام 1988 ، ومحاربة الارهاب وهذا الشعار حمله خلال فترة رئاسته الأولى والثانية ، له مؤلفات "ابن المتبقي مني" قصة رونالد الكاملة عام 1965 ، و سيرة ذاتية عام 1990 ، وتم تاليف كتب عديدة عنه منها المقامرة بالتاريخ للورانس باريت و ريغان الحقيقي لفرانك فاندريز ليندن ، توفي في الخامس من حزيران عام 2004 عن عمر ناهز الثالثة والتسعين بعد صراع مع مرض الزهايمر او فقدان الذاكرة ، دفن في كاليفورنيا ينظر : William A . D. , The Complete Book of U.S. Presidents , 5 th ed .1996 update by Connie Jo Dickerson , Wings Books , New York , 1997 . ; Van der Linden , F. ,The Read Real Reagan . Morrow , New York , 1981

112 - لمعرفة تفاصيل اكثر عن البعد التاريخي للنزاع العراقي الايراني ينظر : Dilib Hiro , Chronicle of: the Gulfwar, Middle East Research ,Washington , July – September , 1984 ,PP. 4-6 .

113 - فاضل رسول ، العراق - ايران ، اسباب وابعاد النزاع ، المعهد النمساوي للسياسة الدولية ، فينا ، 1986 ، ص ص8-42 ؛ محمد عبد الحليم ابو غزالة ، دار الشروق ، القاهرة ، 1993 ، ص ص57-61 .

كونها حددت نصيب العراق من الممر المائي الوحيد لصادراته النفطية ، ولعل طموحه ورغبته في السيطرة واعلاء كلمته في محيطه الاقليمي عاملاً اخر شجعه على التفكير بجدية في اعلان الحرب على ايران . (114)

وعلى ضوء المعطيات السابقة وجدت الإدارة الأمريكية في الحرب العراقية على ايران آلة لاحتواء الثورة الايرانية واسقاط النظام أو اضعافه في طهران ، ومن جانب اخر كبح النظام العراقي وتحجيمه وانهاكته بحرب تستنزف قواهما ، وهذا يمثل مصلحة عليا للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، فوجود دولة مثل ايران الإسلامية بما تملكه من مقدرات عسكرية واقتصادية وهيمنة مائة على الخليج العربي ، فضلاً عن كون امكانية تحالفها مع الاتحاد السوفيتي في ظل تفاقم الحرب الباردة في ذلك الوقت ، هذا من جانب ومن جانب اخر دور العراق المهم في المنطقة من الناحية المكانية والسياسية ، وتطوير قدراته العسكرية والنووية ، ورغبة حكومته في تزعم القيادة العربية لإدارة الصراع العربي - الاسرائيلي ، فإن اندلاع الحرب بين العراق و ايران والعمل على اطالتها سيضمن الهيمنة الأمريكية على المنطقة وعلى تحقيق أمن اسرائيل ، وانها ستشكل ضغط على الحكومة الايرانية لأجل حل مسألة الرهائن الامريكيين . (115)

دعمت تلك المعطيات فرضية الدور الامريكي في اعلان الحرب العراقية الإيرانية ، و وفقاً للواقع لا يمكن ان يقوم العراق بحرب على دولة بحجم ايران ما لم يحصل على قوة داعمة تقف ورائه في تلك الحرب ، التي عدها المحللون السياسيون والعسكريون مغامرة عسكرية خطيرة ، ويدعم هذه الفرضية هو قيام الإدارة الأمريكية بتغذية واذكاء العداء لحكومة الثورة الايرانية عند صدام حسين ، كان ذلك من خلال المقابلات السرية بين بريجنسكي مستشار الامن القومي الامريكي في عمان خلال صيف عام 1980 (116) ، مع التأكيد على ان الولايات المتحدة الأمريكية لم توجد النزاع العراقي - الايراني ، بل اصل النزاع كان موجوداً منذ القدم تمثل في احتلال الدولة الصفوية للعراق على مرات عدة خلال مراحلها التاريخية ، وشكل الصراع الصفوي - العثماني على العراق مراحل مهمة من تاريخه ايضاً ، فالإدارة الأمريكية غدت موروث ذلك الصراع الذي تحول الى صراع طائفي كون الأغلبية هم الشيعة في العراق ، ولهذا يلاحظ على طرفي النزاع اتخاذهما شعارات طائفية واخرى تاريخية مثلت وقائع لذلك النزاع والذي عرف بحرب الخليج الأولى . (117)

قدمت الولايات المتحدة الامريكية تسهيلات للعراق خدمته بشكل او بأخر في امكانية شن حربه على ايران ، من خلال فرض الإدارة الأمريكية وحلفاؤها حظراً على صادرات الأسلحة لطهران و فرضت حصاراً اقتصادياً عليها وذلك بعد تأزم مسألة الرهائن الأمريكيين ، وهذا ساهم في ضعف المؤسسة العسكرية الايرانية من حيث العدة والعتاد ، لأنها كانت تتسلح بالاسلح الامريكي في زمن الشاه وهذا يحتاج الى امداد وادامة عسكرية (118) ، لا سيما بعد طرد المستشارين العسكريين الامريكيين من طهران ، مما ساعد في تردي الاوضاع الاقتصادية في ظل تولي قيادة الثورة الاسلامية الحكم في ايران التي كانت منشغلة في تصفية خصوم الثورة في ذلك الوقت.(119)

114 - Marion Farouk – Sluglett , Peter Sluglett , Not Quit Armageddon , PP .22 -25 .

115 - عزيز الدفاعي ، العراق في الحقبة الأمريكية ، بيروت ، 1999 ، ص45. ؛ غسان شربل ، العراق من حرب الى حرب صام مر من هنا ، دار الرئيس ، بيروت ، 2002 ، ص289 .

116 - New York Times , 13 /103/1980 . ; Interntional Herald Tribune , 29/5/1980 .

117 - حرب الخليج الأولى : صراع مسلح بين العراق وايران استمر من شهر ايلول عام 1980 وحتى شهر اب 1988م ، لها اسماء عدة ، الا انها عرفت بحرب الخليج الاولى لما تبعها من حرب اخرى وفي منطقة الخليج العربي 1990 -1991م ، اطلق صدام حسين على الحرب العراقية - الايرانية اسم قادسية صدام الثانية ، في اشارة الى القادسية الاولى وهي المعركة التي حدثت بين العرب والفرس على ارض العراق وستكون محورا اساسيا في هذه الدراسة . ينظر : فواز جرجيس ، أمريكا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ، ترجمة : غسان غصن ، دار النهار للنشر ، لبنان بيروت ، 1998 ، ص ص61-145. ؛ محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أو هام القوة والنصر ، مؤسسة الأهرام ، 1992 ، ص ص123-128.

118 - جيمي كارتر ، مذكرات جيمي كارتر ، ترجمة : شبيب بيضون ، دارالفارابي ، بيروت ، 1985 ، ص123.

119 - جريدة الشرق الاوسط ، ابراهيم يزدي : الشعب الايراني هو الخاسر الاكبر ، العدد 11039 ، 17 / شباط / 2009 .

وفي وسط الصراعات التي كانت تعصف بمؤسسات ودوائر ايران العسكرية والتنفيذية والخدمية وجد صدام حسين الفرصة في شن الهجوم دون اعلان للحرب ، متخذاً من اسلوب المبادأة والمفاجئة اسلوباً لشن الحرب ، وذلك في يوم الثاني والعشرين من ايلول عام 1980 ، إذ كانت الدفاعات الايرانية في البداية مشتتة ، فتقدم الجيش العراقي بسهولة نحو الأحواز عاصمة اقليم خوزستان (120)، مستعملاً القوة الجوية العراقية التي حققت سيادة جوية بسبب شلل القوة الجوية الايرانية التي افتقرت الى قطع الغيار الامريكية والتنظيم بعد قيام الثورة الإسلامية ، حتى وصلت القوات العراقية الى عمق الاراضي الايرانية (121) ، وسيطرت على منطقة خوزستان او ما تسمى بالأحواز الغنية بالنفط ، و قام الطيران العراقي بهجوم كاسح على مطارات ايران ، والمراكز الحيوية فيها لتحييد سلاحها الجوي وتمهيد الطريق للقطاعات البرية من العبور للعمق ، و بدى واضحاً على القوات الايرانية الشلل بسبب توقف اكثر من 90% من سلاحها الجوي على اثر احداث ما بعد الثورة التي شهدتها ايران. (122)

تحجبت حكومة صدام حسين لتبرير موقفها في الهجوم على الاراضي الايرانية ، بجملة من الحوادث التي مازال الشك يخيم عليها ومنها حادثة جامعة المستنصرية التي تم التطرق اليها سلفاً ، واتهام قيادات الثورة الاسلامية الايرانية ، بمحاولة اغتيال طارق عزيز الذي كان يشغل نائب رئيس الوزراء في ذلك الوقت ، ثم وجدت في اتهام آية الله محمد باقر الصدر (123) وهو من أكبر مرجعيات الشيعة في النجف الإشراف في ذلك الوقت ، لتسلم برفقة سرية من قيادات الثورة الاسلامية في ايران ، تدعوه فيها الى نشر الثورة الإسلامية في العراق ، وعلى اثر هذا الإتهام اقدمت حكومة صدام على اعتقال الصدر وشقيقته ، وأعدامهم بعد التعذيب الشديد في اليوم التاسع من نيسان عام 1980 (124) ، وهذا ما سبب بتأزم الوضع بين البلدين حكومتاً وشعباً ، اراد صدام من هذه الحادثة الى إثارة غضب الحكومة الايرانية وتصعيد العداء ، و ان يرهب الأغلبية الشعبية من شعبه وتحذيرهم من مغبة التأثير بالمد الثوري الايراني ، بعدها صعد صدام حسين من حدة لهجة العداء عندما الغي اتفاقية الجزائر ، والتي اتفق فيها مع شاه ايران محمد رضا على هامش اجتماع لمنظمة اوبك في الجزائر عام 1975 (125) ، على اعتبار خط التالوك "Thalweg" ، وهو عمق شط العرب ليكون خط الحدود المائية بين البلدين ، واتخذ من هذه الحوادث حججاً امام الرأي الدولي والمحلي لتبرير هجومه العسكري ضد ايران. (126)

لم يكن لدى صدام حسين رغبة في جعل ذلك الهجوم حرباً طويلة الامد ، على الرغم مما حققه الجيش العراقي من تقدم في عمق الاراضي الايرانية في بادئ الامر ، الا ان الحكومة العراقية ادركت تماماً ان ايران تمتلك مقومات لا تسمح بهزيمتها ببساطة ، و كانت تتفوق على العراق بثلاثة اضعاف عدد السكان و المساحة ، وتتمتع مدنها بميزة العمق الاستراتيجي بأستثناء عبادان وخرمشهر ، اذ تقع المدن الرئيسية والبنية التحتية الحيوية على مسافة بعيدة عن الحدود العراقية ، بينما تقطن غالبية سكان العراق في المناطق الشرقية مع ايران ومنها البصرة التي تقع على شط العرب ، وبالتالي كانت المدن العراقية ضمن مدى تحليق

120 - Anterview With Ali Reza Alavi Tabar , Tehran , Auhuran 21 , 2004 .

121 - This Was Later Demonstrated the raining of Iraq Scuds on Tel Aviv during the 1991 Persian Culf War .; Samuel Segev , The Iranian Triangle (New York :Fress , 1988) , P. 124 .

122 - U.S. Deparment of Justice , Fedral Bureau of Interview Session Number 2 , February 8 , 2004 .

123 - محمد باقر الصدر : هو مرجع ديني عراقي شيعي ، وهو مفكر وفيلسوف اسلامي ، ولد بمدينة الكاظمية يوم 25 ذو القعدة عام 1353 هـ الموافق 1935/3/1م ، نشأ يتيماً منذ الصغر فتكفل به اخوه الاكبر اسماعيل الصدر ، استقر في النجف عام 1367 هـ الموافق 1949م ، له مؤلفات عديدة منها في الفلسفة والاقتصاد وفي الدين ، وله فتوى بحرمة الانتماء الى حزب البعث ، وهو الوحيد الذي اُفتى بذلك عندما كان الحزب في اوج قوته وهو من الاسباب التي ادت الى قتله من قبل صدام حسين في 9/نيسان /1980م . للمزيد ينظر : احمد عبد الله ابو زيد العاملي ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق و وثائق ، ج1 ، مؤسسة العارف للطبوعات ، لبنان ، 2006 ، ص 59.

124 - بيتر .وغالبريث ، نهاية العراق ، ترجمة : اياد احمد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2007 ، ص 23 .

125 - David B . Ottaway , Iraq Cancels Border Pact With Iran , Washington Post , September 18 , 1980 , P A1

126 - Washington Post , A Chronolog of the Gulf War , Jly 19 , 1988 P. A14 .

الطيران الايراني⁽¹²⁷⁾، هذا فضلاً عن تمتع ايران بخط ساحلي طويل يمتد على طول الخليج العربي حتى المحيط الهندي ، ولديها بندر عباس وهو ميناء رئيسي لتصدير النفط في ايران يبعد مسافة 500 ميل عن العراق ، لم يقم الطيران العراقي بضربه الا في السنوات الاخيرة من الحرب .⁽¹²⁸⁾

أمل صدام حسين بأن لا يطول هجومه الأستباقي فقد اراد ان يثبت مدى قوته العسكرية وامكانية مهاجمة دولة كبيرة مثل ايران ، وايقاف مدها الثوري وطمأنة دول الخليج العربي التي اوجزت خيفة من النظام الايراني الجديد ، وجعل ايران بموضع التفاوض على مسألة الحدود العراقية - الايرانية ، و خلق فرصة للإدارة الأمريكية في حل مسألة الرهائن الأمريكيين ، و كانت ادارة كارتر تماهي الحكومة العراقية في ذلك كونه اراد حلاً سريعاً للمسائل العالقة مع ايران ، لا سيما بعد فشل محاولة انقاذ الرهائن ، والذين بلغ عددهم اثنان وخمسون رهينة ، ولهذا دفعت مجلس الأمن الدولي الى اصدار قرار فوري بايقاف اطلاق النار بموجب قرار رقم 479 الصادر في الثامن والعشرين من ايلول عام 1980⁽¹²⁹⁾ ، والعودة الى الحدود الدولية المعترف بها والدخول في مفاوضات لحل الخلاف القائم بين البلدين ، ولكنه لم يشر الى انسحاب العراق من المناطق التي احتلها مما اثار حفيظة الحكومة الايرانية⁽¹³⁰⁾، والتي رفضته جملةً وتفصيلاً ، وبينت غضبها من موقف الأمم المتحدة المنحاز كما وصفته ازاء العراق متهمة الولايات المتحدة الأمريكية وراء ذلك ، اما العراق فقد ابدى رغبته في التفاوض ، بعد ان سيطرت قواته العسكرية حتى يوم السادس عشر من تشرين الثاني لعام 1980 على شريط يمتد من خورمشهر جنوباً حتى قصر شيرين شمالاً بخط مواجهة 800 كيلو متر وعمق بين عشرين الى ستين كيلو متر ، إلا انها فشلت في احتلال عبادان رغم محاصرتها لقراية الشهر .⁽¹³¹⁾

ومع صعود رونالد ريغان الى السلطة في اليوم العشرين من كانون الثاني عام 1981 ، حاول الرئيس الجديد الحفاظ على سياسة عدم التدخل الظاهر في الحرب العراقية - الايرانية والتوقف عن تزويد الطرفين بالسلاح خلال عام 1981⁽¹³²⁾ ، الا ان خط سير الحرب والمواقف الدولية منها ولا سيما العربية قد دفع بالإدارة الأمريكية الى تحييد سياستها باتجاه دعم العراق في حربه ، وذلك لما تمثله استمرارية الحرب من نفع آجل وعاجل الى الولايات المتحدة الأمريكية واطراف اخرى ، ومنها اسرائيل وبعض دول الخليج العربي ، و ادركت دول الخليج أنّ بالحرب ضربة للطرفين فقد عبر الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية⁽¹³³⁾ عن هذا الموقف عندما وصف قيام الحرب العراقية - الايرانية بـ "عسى أن تموت الأفاعي من سموم العقارب " ، و ادركت اسرائيل ايضاً فائدتها من اندلاع الحرب عندما ابعدت عنها عدوين هما العراق وايران اللذان كانا يشكلان خطراً وجيماً يهدد كيانها .⁽¹³⁴⁾

127 - ابراهيم محمد محسن ، الصراع الدولي في الخليج العربي ، مكتبة القدس للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1993 ، ص173.

128- محمد عبد الحليم ابو غزالة ، المصدر السابق ، صص 91-187.

129 - بعد اندلاع الحرب العراقية الايرانية صدر قرار مجلس الأمن رقم 479 / 1980 ، الذي دعا فيه البلدين المتحاربين الى المبادرة بوقف اطلاق النار ، والعودة الى الحدود الدولية المعترف بها والدخول في مفاوضات ، رفضته ايران وقبله العراق ، ينظر : W. Jack Dees , Iraqi Military Effectiveness in the War With Iran , Middle East Special Studies , 1989-1991 Supplement , Special Studis Series , Newport , RL Naval War College 1990 , P.15 .

130 - بيتر وغالبريث ، المصدر السابق ، ص98.

131 - بادر العراق الى قبول القرار و وقف اطلاق النار والذي يدعو الى انسحاب البلدين الى حدودهما ، وكذلك قبل بالوساطات كلجنة المساعي الحميدة التي شكلتها الامم المتحدة ، برئاسة السفير الكوبي ، ومبادرة الامين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم ، ينظر : العراق وزارة الخارجية ، اللجنة الاستشارية ، النزاع العراقي الايراني ، ملف وثائقي (بغداد ، اللجنة الاستشارية ، 1981) . ؛ محمد عبد الحليم ابو غزالة ، المصدر السابق ، ص63

132 - Washington Post , Tehran Charges that Iraq Fights to Free Hotages , September 24 , 1980 , P.A1 .

133 - خالد بن عبد العزيز : وهو رابع ملوك السعودية وخامس ابناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ولد عام 1913 وتوفي عام 1982 ، تولى الحكم في عام 1975 ، شهدت ولايته الحرب الاهلية في لبنان 1975 ، وشهد بداية حرب الخليج الاولى عام 1980 ، استمر حكمه سبع سنوات . ينظر : امين الريحاني ، ملوك العرب ، ج2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1987 ، ص 945.

134 - بيار سالنجر وارليك ، حرب الخليج ، ترجمة : اوليفيه اوربان ، باريس ، 1991 ، ص198.

ثانياً : الرؤية السياسية لرونالد ريغان في توجهاته إزاء العراق

جاء انتخاب رونالد ريغان مرشحاً عن الحزب الجمهوري بشكل مؤكد ، وذلك بعد انعقاد مؤتمرهم في ديترويت "Detroit" ، في تموز عام 1980 ، اثر فوزه على منافسيه في انتخابات الحزب وهم جورج بوش "George Bush" عن ولاية تكساس ، وجون أندرسون "John B Anderson" عن ولاية إلينوي ، بحصوله على 1,939 صوتاً مقابل حصول اندرسون على 37 ، و13 صوت لجورج بوش (135) ، وبهذا اصبح مرشح الحزب الجمهوري ليدخل التنافس مع جيمي كارتر في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1981 .

ولمعرفة ايدولوجية رونالد ريغان السياسية علينا الوقوف عند اهم محطات حياته ، اذ دخل عالم السياسة في عام 1947 ، اي مع بداية الحرب الباردة ، فقد تقدم للشهادة أمام لجنة من البيت الابيض في (التحقق في تأثير الشيوعية على حركة التمثيل في هوليفود) ، عندما كان بمنصب رئيس نقابة الممثلين الأمريكيين الذي استمر فيه للأعوام (1947-1952) ، وكذلك ما بين عام(1959-1960) (136) ، كان خلالها ضمن تشكيل الحزب الديمقراطي الامريكى ، الا ان كرهه للنظام الشيوعي العالمي الذي طغى على ميوله السياسية الأخرى قد دفعه الى التوجه نحو الحزب الجمهوري عام 1962 ، ضناً منه بان الحزب الديمقراطي غير قادر على محاربة هذا النظام ذو المذهب الاقتصادي الشيوعي المعادي للمذهب الرأسمالي العالمي ، في أكبر قاعدة عالمية للرأسمالية وهي ارض الولايات المتحدة الأمريكية ، وخلال عمله محافظاً لولاية كاليفورنيا للأعوام (1966-1970) ليعيد انتخابه مرة اخرى حتى عام 1975 (137) ، تبينت افكاره ومبادئه السياسية والاقتصادية ، اذ ثبت نجاحه بهذين المجالين عندما استطاع ان يسد ديون الولاية و يقضي على العجز المالي المتراكم في الولاية ، حتى تمكن من الترشيح عن الحزب الجمهوري لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية امام الرئيس جيرالد فورد "Gerald Ford" عام 1976 ، الا انه خسر بفارق ستين صوتاً فقط .(138)

و من خطابه الاول في العشرين من كانون الثاني ، عندما أعلن رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام 1981 ، نستطيع ان نحدد اهم النقاط التي على اساسها انطلق رونالد ريغان في رسم سياسته تجاه الشرق الاوسط ، اذ قال : " من الآن لن يكون هناك سوء فهم ، فأني اعترم ان أقلص من حجم الحكومة الفيدرالية يفضل ان نجعلها تعمل معنا وليس ضدنا ، تقف بجانبنا ولا تمتطي ظهورنا ، وينبغي على الحكومة ان تتيح الفرص ، ولا ان تخفيها ، وان تشجع الانتاج ولا ان تعيقه حان الوقت لنذكر اننا أمة عظيمة ولا نقيد أنفسنا بالأحلام الصغيرة ، اننا لا نؤمن بأن هناك قدراً سيصينا إذا لم نعمل ، ولكني أؤمن بأن هناك قدراً سيصينا إذا فعلنا شيئاً " (139) ، ومن خلال استقراء الخطاب نجد انه ركز على ضرورة خروج الولايات المتحدة الأمريكية من مأزقها المتمثل في وضعها السياسي العام ، وفي ذلك اشارة الى التراجع الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات السابقة ، وضرورة العودة الى سابق عهدها من القوة و النفوذ ، ويأتي ذلك بعمل شيئاً ما ، اي أحداث تغييرات ميدانية ليس في الولايات المتحدة الأمريكية بل في أكبر منطقة نفوذ لها وهو الشرق الأوسط ، لحماية استراتيجيتها التي تضمن لها حماية كافة مصالحها (140) ، والتخلص من عدوها والقطب الثاني الذي ينافس وجودها العالمي الاتحاد السوفيتي ، و ثبت لنا الواقع تحقيق

135 - Wills , G., Reagan's America : Innocents at Home . Doubleday , Garden City, New York , 1987 . PP. 84.- 90 .

136 - William A.D. , The Complete Book of U.S. Presidents , 5 th ed .1996 update Connie Jo Dickerson ,Wings Books, New York , 1997 . P. 34.

137 - Van der Linden , F. ,The Real Reaban . Morrow , New York, 1981 .P.P.123-125.

138 - Cannon , L. , Reagan . Putnam , New York , 1982 .P.A 3.

139 - Boyarski , B. ,Ronald Reagan : His Life and Rise to the Presidency .Random House , New York , 1981.P.E2.

140 - Dugger , R., OnReagan : The Man and His Presidency . McGraw – Hill, New York , 1981 .P.23.

اهداف رونالد ريغان عندما اوصل الاتحاد السوفيتي الى الانهيار ، وتوجه السياسة العالمية الى نظام القطبية الواحدة ، والتي تمثلت بها الولايات المتحدة الامريكية .(141)

وجد ريغان في سياسة كارتر التي مهدت لاستخدام القوى العسكرية كمحرك لسياستها العالمية ، منطلقاً له ، ألا ان اساليب كارتر لم تكن متكاملة ولم تكن متناسبة مع حجم هزيمة سياسته في العالم الاسلامي ، ففشله في حل أزمة الرهائن و عدم تحجيم النفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط ، وتعامله بتشنج مع المؤثرات السياسية في المنطقة ، وهذا يدل على عدم قراءة كارتر لأوضاع المنطقة بشكل دقيق جداً ، مما دفع رونالد ريغان الى التعامل مع المصالح الامريكية العليا بشكل مغاير (142) ، و رأى من الضروري تصعيد القوة العسكرية واعتبارها الاساس الذي يجب ان تقوم عليه السياسة الخارجية الأمريكية ، ليس فقط ذلك بل العمل على تقوية وزارة الدفاع الأمريكية ، ونشر قواعد جديدة في المنطقة ، وزيادة قوات التدخل السريع ، واعلاء لهجة التهديد والمخاطرة بإمكانيات دولته من اجل حماية مصالحها ، والتعامل مع اسرائيل على انها الحليف الذي يجب تقويته وتعزيز وجوده ، والعمل على تقديم الدعم العسكري لحلفائها والتابعين لها ، ومع ضرورة ايجاد مراكز دائمة لها في المنطقة الاستراتيجية والتي لها قابلية التأثير في اوضاعها السياسية والعسكرية ، وبهذا تضمن سيطرتها على الشرق الاوسط بشكل عام وعلى الشرق الاسلامي بشكل خاص .(143)

و تأسيساً على ذلك فأن مبدأ رونالد ريغان الجديد هو " العصا الغليظة" ، فقد اطلق على مشروعه الجديد "حرب النجوم" ، و تعامل مع المنطقة بشكل واسلوب جديد ، اذ استبعد فكرة اعتماد الولايات المتحدة الامريكية على حلفاء عدة تحكمهم متغيرات سياسية كما حدث مع الشاه وانتصار الثورة الاسلامية ، بل مع حلفاء دائمين مع مصالح الولايات المتحدة الامريكية وثبات نظامها السياسي وهذا يتوفر مع اسرائيل فقط ، اما الحلفاء الاخرين فهم في الدرجة الثانية في التعامل اي يكون من جانب خدمة المصالح الامريكية فقط ، وهم الأنظمة العربية (144) ، وهذا ما وجدناه عندما دفع بالعلاقات العربية - الاسرائيلية من حالة الحرب الى اللا حرب ، وهذا تحول كبير ارادت إدارة واشنطن فرضه على المنطقة ، وان وضع حد للصراع هو هدف امريكي مثلما هو هدف اسرائيلي فهو يبقيا قوية عسكرياً و سياسياً ، فضلا عن نقل امكانياتها وامكانيات الانظمة العربية التابعة الى الولايات المتحدة الامريكية من جبهة التصادم بينها الى جبهة اخرى هي اكثر خطورة على الاستراتيجية الامريكية وعلى مصالح تلك الكيانات (145) ، ولعل تلك المخاطر تمثلت في الزحف الثوري الاسلامي من الشرق الى الخليج العربي ، من جانب اخر تّوحد مصالح تلك الكيانات سيشكل خطراً امام النفوذ الشيوعي في المنطقة .(146)

وعلى ضوء ذلك فأن رونالد ريغان احدث بمبدئه الجديد تطويراً لمبدأ كارتر ، وذلك عندما عمل على ايجاد مواقع دائمة للوجود الامريكي في المنطقة ، تبعد عن مفهوم مجرد قواعد عسكرية تقدم تسهيلات الى قوات التدخل السريع ، وذهب ابعد من ذلك عندما حاول اشراك الدول الغربية في المشاريع الأمريكية ذات الصفة العسكرية ، اي صفة التحالفات العسكرية ، وهو اسلوب يختزن في داخله بُعداً سياسياً يمنح الولايات المتحدة الأمريكية ، صفة الزعامة والتفوق الدولي (147) ، فقد شعر ريغان بأهمية

141 - Barrett , L. I., Gambling With History . Doubleday , Garden City , New York , 1983 .P.123.

142 - Bruce Palmor Jr . ed : Grand Strategy for the 1980 s , American Enterprise Institute for Publicy Research , Washington, D.C .P.P.34-38.

ينظر : ادورد مايبين ، الاستراتيجية الامريكية العليا في الثمانينيات ، ماكسويل تايلور - بروس هولواي - تيودور ملتون - الموزو موالنت - بروس بالمر ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، 1981 ، صص 190-210 .

143 - زبيغنيو بريجنسكي ، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004 ، صص 12.

144 - عبد القادر محمد فهمي ، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية ، دراسة في الافكار والعقائد و وسائل البناء الامراطوري ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009 ، صص 40 .

145 - محمد مراد ، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي ، دار المنهل اللبناني ، 2009 ، بيروت ، صص 40 .

146 - David Kimche , The last Option (New York :MaxwellMacmillan International , 1991) , P. 263 .

147 - John Esposito and R.K. Ramazani , Iran at the Ceossroads (New York : Palgrave , 2001,) P.201.

تحقيقها لإعادة المكانة التي تمتعت بها الولايات المتحدة الأمريكية كونها قوة عظمى ومؤثرة في معادلات الصراع الدولي أو التسوية الدولية ، ولهذا ساهم ريغان في رسم سياسة للولايات المتحدة الأمريكية عرفت بـ " سياسة الولايات المتحدة طويلة الأمد في الشرق الأوسط " ، هو في تحليله الواقعي وفاق استراتيجي في الشرق الأوسط يشتمل الانتباه حول الحرب العراقية - الإيرانية ، وتسليطه على النفوذ السوفيتي ، وتجعل من الصراع العربي - الإسرائيلي حالة ثانوية غير ذات تأثير على الساحة الإقليمية . (148)

ثالثاً : الموقف الأمريكي من ضرب المفاعل النووي العراقي تموز 1981م

حقق العراق انعطافاً كبيراً في البناء العسكري ، عندما طرح امكانية امتلاكه سلاحاً نووياً ، منذ ان تحوّل بنظامه السياسي الى النظام الجمهوري عام 1958 ، فقد جرى توقيع أول إتفاق تعاون نووي مع الأتحاد السوفيتي عام 1959 ، ثم تلاه توقيع بروتوكول نهائي لبناء مفاعل نووي تجريبي صغير في تموز عام 1960 ، لأغراض سلمية وبطاقة 2 ميغا واط في منطقة "التويته" ، وتم تسليم الحكومة العراقية اليورانيوم 235 المخصب بنسبة عالية ، ورافق ذلك عمليات تدريب وتعليم خبراء عراقيين لإدارته (149) ، ولكن الحكومة العراقية لم تكتفِ بالأتحاد السوفيتي كمول لقدراتها النووية ، لأسباب سياسية تتعلق في تلك المرحلة (150) ، بل توجهت الى الدول الغربية الأوربية ، لا سيما فرنسا مع بدايات السبعينيات من القرن العشرين لفتح باب التعاون النووي ، وقد توجّبت تلك التوجهات بزيارة رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك " Jacques Chirac " في كانون الأول عام 1975 ، بعد عام على لقائه بصدام حسين الذي كان يشغل نائب الرئيس العراقي في ذلك الوقت ، والذي اتفق معه على بناء مفاعل نووي في العراق اطلق عليه "أوزيرك" (151) ، في صورة مفاعل يعمل بالماء المخفف واليورانيوم المخصب بنسبة 93% ، وبذلك سعى العراق الى امتلاك كافة اسباب القوة والقدرة العسكرية بعد التمكن من صناعة القنبلة النووية ، ساعدته الاوضاع الاقتصادية المميزة للعراق بعد تأميم شركات النفط والاستقرار السياسي النسبي ، وعمل على توفير الامكانيات المادية اللازمة ، وتوظيف الاف العلماء العراقيين ومنهم حسين الشهرستاني و ضياء جعفر (152) ، وجلب علماء من خارج العراق مثل يحيى المشد المصري ، فضلاً عن مهندسين تمكنوا من انجاز شوطاً كبيراً في بناء المفاعل النووي الذي اطلق عليه مفاعل "تموز 1" ، وتم بناء مفاعل اخر سمي بمفاعل تموز 2 . (153)

ويذكر ان العراق انضم الى معاهدة عدم الأنتشار النووي "NPT" التاسع والعشرين من تشرين الأول عام 1969 ، كما مبين بالجدول رقم (2) الذي يبين اشتراك العراق وبعض الدول العربية ضمن معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية (154) ، التي اطلقتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في العام نفسه ، لغرض الحد من إنتشار السلاح النووي (155) ، إرتكزت هذه المعاهدة على

148 - Roberto .Freedman , Soviet Policy Toward the Persian Gulf From the Outbreak of Iran – Iraq War to the Death of Konstantin Chernenko , in – U.S. Strategic Interests in the Gulf iRegion , 1984 , P .55 .

149 - Ramberg , Bennett . Nuclear Power Plants as Weapons for the Enemy – AnUnrecognized . Military Peril . University of California Press , 1985. P. X55.

150 - ننب ودبل ، الحد من التسليح ، ترجمة : مركز التراث العربي ، بيروت ، 2005 ، ص38.

151 - كانت هذه الاتفاقية مقابل 200 مليون دولار و مقابل قيام العراق بشراء طائرات ميراج واسلحة فرنسية بمئات الملايين من الدولارات . ينظر : مصطفى عدنان ، الطاقة النووية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص41 .

152 - ضياء جعفر : هو مهندس عراقي حائز على شهادة الدكتوراه في الفيزياء النووية ، تسنم مناصب مهمة في العراق منها رئيس قسمي الفيزياء والمفاعل النووي في لجنة الطاقة الذرية العراقية 1967 – 1970 ، ثم عمل فترة رئيس باحثين ومستشارين ، ورئيس دائرة الدراسات والتطوير التابعة للجنة الطاقة الذرية العراقية ، ثم نائب رئيس لها للأعوام 1975 -1988 ، ثم مدير مشروع البترو كيميويات 3 وهو الاسم الرمزي للبرنامج النووي العراقي 1989 -1991 . عبد القادر محمود ، النزاعات العربية وتطور النظام الاقليمي العربي 1945-1985 ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، 2002 ، ص187.

153 - بيار سالينجر ، حرب الخليج ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان ، 1993 ، ط11 ، ص132.

154 - ينظر : جدول رقم (1) يبين اشتراك العراق وبعض الدول العربية ضمن معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية نقلاً عن وكالة الطاقة الذرية ، فيينا : مقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، التقرير السنوي لوكالة الطاقة الذرية 1999 ، 12 /1999 ، ص ص140 -144 .

155 - Paul Jabeer , Nuclear Middle East Infrastruct ion Inmilton Letenberg , Babrel Sheffer , Great Power Intervention in the Middle East , Policy Studies , New York , 1979 , PP.86 -92 .

فكرة المقايضة اي تمكين الدول من الحصول على التكنولوجيا النووية السلمية بشرط التخلي عن تطوير اسلحة نووية ، وبمقتضى هذه المعاهدة اصبح العراق ملزماً بالأعلان عن المخزون من حيث المواد النووية والمرافق ، والسماح بأداء أنشطة تحقق الوكالة التي تنطوي على عمليات تفتيش روتينية لضمان عدم سوء استخدام المواد والمرافق النووية وتحويل استخدامها في تصنيع اسلحة نووية (156) .

جول رقم (1)

الدولة	تاريخ الانضمام	اتفاق الضمان مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية
العراق	1969/10/29	بدأ نفاذه عام 1972
ايران	1970/2/2	بدأ نفاذه عام 1974
سوريه	1969/9/24	بدأ نفاذه عام 1992
الأردن	1970/2/11	بدأ نفاذه عام 1978
ليبيا	1975/5/26	بدأ نفاذه 1980
مصر	1981/2/26	بدأ نفاذه عام 1982
السعودية	1988/10/3	بدا نفاذه عام 1982

و كانت مسألة انتشار الاسلحة النووية في العالم ، من اولويات اهتمام الإدارة الامريكية المتعاقبة على حكم الولايات المتحدة الامريكية ، لانه يمثل تحدياً لاستراتيجيتها العامة ، واهدافها في السيطرة وتحقيق الامن القومي وامن الطاقة ، وبالتالي ان امتلاك أية دولة لهكذا نوع من السلاح ضمن مناطق نفوذها يشكل خطراً على مصالحها الاستراتيجية (157) ، ولهذا نجدها عارضت نقل المعدات والتكنولوجيا النووية الخطيرة ، وفرضها شرطاً على الأمدادات النووية واستمرارها بدعم معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية وتشديدها على رقابة الوكالة الدولية للطاقة النووية والذرية ، وعدت الولايات المتحدة الامريكية انتهاك أية مادة من مواد هذه المعاهدة بأنها ذريعة لأيقاف و ردع أية دولة تنتهك المعاهدة . (158)

وبناءً على تلك المعطيات ، رفضت الإدارة الامريكية اتفاقية التعاون النووي التي عقدت بين العراق وفرنسا مع نهاية عام 1975 والمشار اليها سلفاً ، وذلك بعد ان مارست ضغوطات على الحكومة الفرنسية التي رفضتها بدورها ، بعد إدعائها بامتلاك حق المبيعات النووية ، لا سيما وان العراق من الدول التي وقّعت على معاهدة منع انتشار السلاح النووي وبالتالي من حقه أن يستخدم الطاقة النووية لأغراض سلمية (159) ، وعلى الرغم من هذا حاولت الإدارة الامريكية من ممارسة الضغوطات على أية دولة تتعامل معها العراق في المجال النووي ومنها ايطاليا والبرازيل ، للحيلولة من وقف تقدم العراق بإستخدامه الطاقة النووية او محاولته تطوير السلاح العسكري النووي ، وكان ذلك بدافع كبير من اسرائيل التي خشيت من العراق الذي لعب دور كبير في الصراع العربي - الاسرائيلي وعمليات التسوية السلمية ، و طلبت من كارتر استغلال مركز الولايات المتحدة الامريكية كمورد رئيس لليورانيوم المخصب الى فرنسا ، ومنعها من تصديره للعراق والاكتفاء بتصدير الوقود فقط (160) ، وعلى هذا أخذت الإدارة الامريكية فرض مراقبتها للمفاعل النووي العراقي ، وتساءلت عن كيفية ضمان خروج نفايات المفاعل النووي من العراق ، وعن ضمان نهجه

156 - للمزيد ينظر : مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، فيينا ، مجلد 1-49 / ايلول / 2007 ، ص4 .

157 - حسن محمد طوابعه ، الحملة على برنامج العراق النووي لماذا ، السلسلة الاعلامية ، وزارة الاعلام العراقية ، 1982 ، ص9.

158 - Steve Welssaman , Herbert Krosney , The Islamic Bomb The Nuclear Threat to Israel and The Middle East , Times , Book , New York, 1981 , P.315 .

159 - Seth Tillman , The United States in Middle East , Interest and Obstacles , Indiana University Press, 1982 , P.36 .

160 - غسان الجندي ، الوضعية القانونية للأسلحة النووية ، دار وائل للنشر ، الاردن ، 2000 ، ص178 . ؛ صحيفة السياسة ، 26 /تموز/ 1980 .

سياسة تكون اكثر حذراً في استخدام الطاقة النووية ، وبتأثير من اسرائيل اعلن السناتور الآن كرنستون "Alan Cranston" عضو لجنة العلاقات الخارجية الأمريكية - العراقية ، اتهمه للعراق بامكانية امتلاكه القنبلة النووية نهاية عام 1982 ، وانها ستكون من نوع "مانهاتن" وهو المشروع الامريكي الخاص ببناء القنابل الذرية التي استعملها في اليابان ، واتهم العراق بممارسة تهديداته على الدول التي يصدر النفط اليها مقابل حصوله على التكنولوجيا ومنها فرنسا وايطاليا والبرتغال ، وأشار الى اعداد كبيرة من المهندسين والفنيين الفرنسيين و الايطاليين الذين يعملون في مشاريع الطاقة النووية والذرية في العراق ، وعلى اثر ذلك أعتيل العالم المصري يحيى المشد⁽¹⁶¹⁾ المتخصص في علم المعادن وهو من العلماء الاساس الذين يعملون في الطاقة الذرية العراقية في يوم السابع عشر من حزيران عام 1980⁽¹⁶²⁾ ، عندما كان في مهمة ترتيب وشحن وقود نووي للعراق في فرنسا ، اذ تعرض للطنين بالسكين حتى الموت عندما كان متواجداً في غرفته بفندق ميرديان في باريس⁽¹⁶³⁾ ، و استبعدت الحكومة الفرنسية ان تكون عملية سطو وراء تلك الجريمة ، حتى ان الشاهدة التي تقدمت بشهادة حول سماعها اصوات في غرفة العالم تم دهسها بعد عشرة ايام من الحادث ، و كان العالم يحيى المشد ضمن ثمانية اشخاص اعضاء في لجنة استلام المفاعل الفرنسي ، وكانت اسرائيل وعناصر الموساد وراء اغتياله حتى ان صحيفة "يديعوت احرنوت" الاسرائيلية قد نشرت مقال مفاده ان الاوساط الاسرائيلية تلقت نبأ الاغتيال بسرور وفرح ، وعلق فونونو "Funono" ، وهو اشهر عالم ذرة اسرائيلي : " ان موت يحيى المشد سيؤخر البرنامج النووي العراقي سينتمتيراً واحداً على الاقل " ، و حاولت اسرائيل ارسال تهديدات الى شركات امداد العراق الفرنسية والايطالية " انسالدو ومركانيكو نوكليري" ، "تكنياتوم" ، و"سنيا -تيكنت " ⁽¹⁶⁴⁾ ، وهي الشركات الثلاث التي عرضت على العراق تزويده بمفاعل اختباري وخلايا حارة تستخدم في عملية تخصيب اليورانيوم ، وبهذا لم ترغب اسرائيل بامتلاك اي بلد عربي للسلاح النووي لأنه مصدر قلق للأمن القومي لإسرائيل وانها مسألة وجود من عدمه .⁽¹⁶⁵⁾

وفي محاولة من اسرائيل لردع العراق عن المضي في مشروعه النووي نفذت القوة الجوية الاسرائيلية غارة على المفاعل النووي العراقي تموز ، في اليوم الخامس عشر من تشرين الاول عام 1980⁽¹⁶⁶⁾ ، مستغلين وضع العراق وانشغاله بهجومه على ايران ، وصرف انظار العالم نحو التوتر العراقي - الايراني ، فقد اشارت صحيفة لوماتان الفرنسية الى فشل الغارة الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي ، الذي اوعزته الى عدم قدرة طائرات الفانتوم على حمل كميات كافية من القنابل اذا ما ارادت ان تجتاز حوالي 1700 كيلو متر من تل ابيب الى بغداد ذهاباً واياباً ، وازافت الصحيفة في مقال لها حمل عنوان "اسرائيل هي التي نفذت الغارة الجوية على المفاعل النووي العراقي " ، ان العسكريين الاسرائيليين خمنوا قدرة طائراتهم على التهرب من الرادارات العراقية وذلك بالتحليق على ارتفاع واطىء جداً ظناً منهم ان بإمكان صاروخ خفيف الوزن ان يترك من الدمار ما تتركه قنبلة ، ولكن الذي حصل ان الصاروخ انحرف عن الهدف ثم انفجر في مكان آخر اقل حيوية⁽¹⁶⁷⁾ ، ويمكننا ان نعد تلك الغارة محاولة لأيقاف العراق عن مشروعه ، وهي استطلاعية في الوقت نفسه للتعرف على الموقع و وضع خطة كاملة عن امكانية ضربه في مرة اخرى

161 - برقية من السفارة الامريكية في باريس الى الخارجية الامريكية في 18 /حزيران/ 1980 ، توضح اغتيال العالم المصري يحيى المشد في باريس والذي كان يعمل في وكالة الطاقة الذرية العراقية ، ينظر : ملحق (4) .

162 - Herick Smith , The Power Game How Washington Work , Author of the Random House , New york , 1988 , P.221 .

163 - New York Tims , 18/6/1980 . :

؛ ينظر : جورج . و بول دوغلاس ، امريكا واسرائيل ، ترجمة: محمد زكريا اسماعيل ، بيسان للنشر والتوزيع ، 1994 ، ص 57..

164 - Wooten James . B, Israel Raid on Iraq , The Goordinator Team Foreign Affairs and the National Defense Group , 1981 , P.11.

165 - عبد الله الأشعل ، نظرات في القضايا الدولية المعاصرة ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1997 ، ص 40.

166 - فيصل شرهان العرس ، الحرب العراقية - الإيرانية يوميات واحداث ، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 ، ص 76 .

167 - فيصل شرهان، المصدر السابق ، ص 77 .

، ومن جهة اخرى دفع الولايات المتحدة الامريكية الى تعزيز تجهيز اسرائيل بأسلحة وطائرات حديثة تمكنها من شن ضربات ذات مستوى عالي الدقة والتدمير . (168)

وعلى اثر الانفراج الذي حصل على العلاقات الامريكية - العراقية منذ نهاية 1980 ، تعاملت ادارة ريغان بشيء من المرونة تجاه استخدام العراق للطاقة النووية بعد ان خفت من اجراء التضييق والمراقبة وكان ذلك من باب فتح افاق التعاون وتحسين العلاقات ، لكن امن اسرائيل هو غاية نجاح علاقته مع العراق ، فسمحت لاسرائيل وساعدتها في جمع معلومات استخبارية عن طبيعة عمل المفاعل النووي العراقي و اكدت ذلك وزارة الخارجية الامريكية التي صرحت بانها تزود دول صديقة لها في منطقة الشرق الاوسط بمعلومات سرية تخص امن المنطقة ، ومن جانبها مارست اسرائيل تاثير على الكونكرس الامريكي لاصدار قرارات تمنع شحن الوقود الذري المشحون من فرنسا وايطاليا وسويسرا للعراق ، بحجة تشكيله خطراً على المصالح الامريكية (169) ، وذلك من خلال النائب الديمقراطي اليهودي جونستن بنهام "Johnston Benham" الممثل عن منطقة البروتكس في نيويورك ، الذي اخطر الكونكرس الامريكي من مغبة امتلاك العراق للسلح النووي ، كما انه بعث برسالة الى وزير الخارجية الامريكي الكسندر هيك يحثه على التعامل بجدية بشأن الملف النووي العراقي ، فقدم هيك على اثرها شهادة امام الكونكرس قدم فيها : "على امريكا المعرفة الكاملة عن العراق ، وانتاجه للقنبلة النووية .." ، وفي اجراء اخر له طلب زيادة المساعدات الامريكية لاسرائيل ، ولعل نشوب الحرب العراقية - الايرانية ، واحتمالية عودة التعاون العراقي السوفيتي ، لا سيما في مجال التسليح بكل اشكاله ، شكل هاجساً لدى الادارة الامريكية اقلها في تشكيل خطراً حقيقياً يزعزع امن المنطقة ، فامتلاك العراق سلاحاً نووياً يستطيع من خلاله تهديد اسرائيل أو أية دولة اخرى هذا بحد ذاته معضلة لا بد من حلها (170) ، لا سيما وان العراق يحكمه رئيس متهور مثل صدام حسين لأجل مصالحه لا يتردد في حرق العالم ، ولهذا تعاملت الادارة الأمريكية ببرغماتية عالية تجاه الملف النووي العراقي واعطت الضوء الاخضر لاسرائيل بضرب المفاعل النووي (171) ، و اقدمت اسرائيل الساعة السادسة والرابع من عصر يوم الاحد الموافق السابع من حزيران عام 1981 ، على ضرب مفاعل تموز النووي العراقي ، بواسطة مجموعة من الطائرات الاسرائيلية حلقت من مطار ايلات التي استطاعت ان تخترق الاجواء السعودية والعراقية بجانب الحدود الاردنية وصولاً الى هدفها في الجنوب الشرقي من بغداد منطقة التويثة ، مخترباً الصحراء الغربية " مكر النعام - النخيب - بغداد " (172) ، دون ان يستطيع جهاز الرادار السعودي والعراقي من رصد تلك الطائرات ، واستطاعت من تدمير مفاعل "تموز 1" ، دون ان يتم اسقاط طائرة واحدة بعد ان حلقت بمرتفعات منخفضة مما تعذر على الرادارات رصدها ، و اطلقت اسرائيل على تلك العملية بـ"وبرا" شملت ثمان طائرات مقاتلة من نوع قاذفة "اف - 16" الامريكية المنشأ ، تغطيها طائرات اعتراضية نوع "اف - 15" (173) ، ويذكر ان هذه الطائرات كان من المقرر تسليمها الى شاه ايران وفق صفقة السلاح الامريكية الايرانية التي شملت ست وسبعون طائرة من طراز "اف - 16" ، المقرر تسليمها عام 1982 ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية رفضت التسليم الى ايران بعد سقوط الشاه ، وسلمتها الى اسرائيل . (174)

168 - مصطفى عدنان ، الطاقة النووية العربية عامل بقاء جديد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص 41.

169 - ضياء جعفر و نعمان سعد الدين النعيمي ، الاعتراف الاخير ، حقيقة البرنامج النووي العراقي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، حزيران 2005 ، ص 127 .

170 - Steve Welssaman , Herbert Krosney , The Islamic Bomb the Nuclear Threat to Israel and the Middle East , Times , Book , 1981 , P.323.

171 - ينظر : تقرير اعدته وزارة الخارجية الامريكية بعد ضرب المفاعل النووي العراقي بعنوان " الولايات المتحدة الامريكية تضع سياسة حول حظر انتشار الاسلحة النووية " : . New York Times , 8/10/1981.

172 - نيري ميسان ، الخديعة المرعبة ، ترجمة سوزان قازان ومايا سلمان ، دار كنعان للدراسات والنشر ، 2002 ، ص 100.

173 - مارك هيلر و دوف تماري ، التوازن العسكري في الشرق الاوسط ، ترجمة : نبيه الجزائري ، دار الجليل ، عمان ، 1984 ، ص 50-55.

174 - مقابلة مع المؤرخ الاستاذ الدكتور فلاح محمود خضر البياتي المتخصص في تاريخ العراق الحديث ، بتاريخ 24/شباط/2017 ، حيث أشار الى ان حادثة ضرب المفاعل النووي العراقي سادها التكتم والغموض في بادئ الامر من قبل الحكومة العراقية ولم يعلم بها افراد الشعب الا بوقت متأخر .

جاء الرد الامريكى على ضرب المفاعل النووي العراقي تموز ، بتناقض تام بين وزارة الخارجية الامريكية التي ادعت بعدم علمها بنية اسرائيل بتوجيه ضربة الى المفاعل النووي العراقي ، والبنيتاغون الذي اكد على علمه المسبق بنية اسرائيل بتوجيه الضربة ، ولغرض تفادي الامر قدم الرئيس الامريكى رونالد ريغان تقريراً عاجل الى الكونكرس حول ملابسات الموضوع ، وحدث انقسام بالرأي داخل الادارة الامريكية حول الضربة الاسرائيلية التي وجهت الى المفاعل النووي العراقي ، بين مؤيد ورافض (175) ، ففريق ايد الضربة و وصفها بأنها ضربة وجهت الى دولة مدعومة من الاتحاد السوفيتي وهي دولة صديقة له ، و أدت دوراً مؤثراً في منطقة الشرق الأوسط ، وان امتلاك العراق سلاح نووي يهدد المصالح الاستراتيجية الامريكية في المنطقة ، ويهدد حلفائها وعلى رأسهم اسرائيل ، و ليس من مصلحة الولايات المتحدة الامريكية ان يكون العراق ذو الامكانيات الاقتصادية والثروة النفطية وهو في موقع مهم مطل على الخليج العربي ، مصدر قوة وتهديد ، ولهذا برر هذا الفريق لاسرائيل فعلها كونها في حالة حرب مع العرب وبالذات مع العراق الذي تزعم جبهة الرفض العربي لمشاريع التسوية السلمية مع نهاية سبعينيات القرن العشرين . (176)

وكان الفريق الاخر الرفض للضربة الاسرائيلية قد شدد على اهمية المصالح الامريكية العليا وانها اهم من اسرائيل ، ولهذا دعا الى رد فعل معاكس قوي تجاه اسرائيل ، و أيد هذا الفريق مدير المخابرات الامريكية الذي يرى (177) : " ان مصالح امريكا مهددة بشكل اكبر من مصالح اسرائيل في المنطقة ، وان استراتيجية الادارة الامريكية في التصدي للاتحاد السوفيتي قد وضعت في الميزان بسبب عمل اسرائيل " ، ويمكن ان نستقرأ من هذا ان الاتحاد السوفيتي سيستفيد من هذه الضربة ، وذلك بإستمالة العراق تجاهها ودفعه نحو طلب المساعدة العسكرية والتكنولوجية وتطوير مفاعله النووي ، وان العلاقات الامريكية - العراقية سيصيبها الضرر اذا ما علمت بعلم البنيتاغون المسبق بهذه الضربة ، لا سيما وان العراق يخوض حرباً بالنيابة عن المصالح الامريكية في المنطقة ، ولا يخفى ايضاً تضرر العلاقات الامريكية مع حلفائها العرب الذين ينظرون لاسرائيل عدوهم الاول ، وبالتالي فإن مشاريع التسوية السلمية العربية - الاسرائيلية ستكون مهددة بالرفض ، ويعود مشهد الاحتقان السياسي الى المنطقة مرة اخرى ، وهذا لا يصب في مصلحة الاستراتيجية الامريكية . (178)

على ضوء الأزمة التي خلقتها اسرائيل في المنطقة ، توجب على الرئيس الامريكى رونالد ريغان ان يتخذ قرار حاسم يرضي به الحكومة العراقية التي وضعت علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية وعلاقتها مع الاتحاد السوفيتي بكفة ميزان ، بما اقتضاه موقفها المحرج ، وهي تخوض حرب ضد ايران ولها حاجات ملحة من تمويل عسكري وحلفاء اقوياء ، وعليه اتخذ ريغان قراراً بإدانة الضربة الاسرائيلية التي وجهت الى المفاعل النووي العراقي تموز ، وامر بأيقاف الشحنات العسكرية مع اسرائيل وكان منها ايقاف شحن اربع طائرات "اف -16" (179) ، و اشارت جين كيبيرتك "Jane Kibertk" مندوبة الولايات المتحدة الامريكية في الامم المتحدة الى خطأ اسرائيل عندما قالت : " ان الطريقة التي استعملتها اسرائيل في تبرير خوفها من اهداف المفاعل النووي العراقي كانت مؤذية لها ، فانها لم تساعد في اقرار السلام في المنطقة ، وان حكومة اسرائيل لم تستهلك او تنفذ الطرق الدبلوماسية ، وهي بعملها قد دمرت ثقة دول المنطقة الاساسية في عملية السلام الاسرائيلية " . (180)

175 - National Security Archive , Document , No. IG00049 , Telegram From USIN Baghdad to Secretary of State April 20 , 1981 , Subject : Letter to The Secretary From Iraq Foreign Minister Hammadi .

176 - هيك ، مذكرات الكسندر ، مجلة الاسبوع العربي ، العدد 377 - 4 / 5 / تشرين الاول / 1984 . ينظر: دراسة مركز البحث والمعلومات ، الغارة الصهيونية على المفاعل النووي العراقي ، 1983، ص28 .

177 - Bregman , Ahron et EL -tahri , Jihan , Israel et let arabes : la guerre de 50 ans , TR P eggy Frankston et Guiloineau , France : art edition , 1998 , PP. 43-59.

178 - امين هويدي الحرب والسلام في الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي ، دار المستقبل ، مصر ، 1994 ، ص ص26- 30 .

179 - S. peack Julina , The Reggan Administration and Palestian Question , Instituee for Palestine Studies , Washington D.C 1984 , PP.20-25.

180 - Riyad AL -Kasy , The Israeli Raid on the Iraqi Nuclear and the International Legal Order Aggression Self Defence , A Hurriya Printng House , Baghdad , 1982 , P.22.

شكلت هذه الازمة مطبّ خطير في العلاقات الامريكية - العراقية ، وهو اول اختبار يوضح صدق نوايا الادارة الامريكية في صداقتها للعراق ، الذي ابدى استنكاره للإدارة الامريكية عدم علمها المسبق بالضربة ، وجرّت نقاشات حادة بين وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي و سفير الولايات المتحدة الامريكية في الامم المتحدة، عبر خلالها الأول عن استهجان ورفض حكومته على عدم اتخاذ الادارة الامريكية خطوة جادة في حماية امن العراق ومنشأته الحيوية ، وقدم مسودة مشروع قرار عراقي يقضي بفرض عقوبات ضد اسرائيل الى هيئة الأمم المتحدة ، إلا ان الولايات المتحدة الامريكية استخدمت حق النقض ، وحلّ لتلك الأزمة التي كادت أن تقضي على بدايات التحسن والانفراج الذي طرأ على العلاقات الامريكية - العراقية ، قدمت الإدارة الامريكية حلاً وسطاً يرضي الحكومة العراقية الى مجلس الامن تمثل في " التثديد الدولي بالهجوم الاسرائيلي ، والزام اسرائيل بعدم تكرار عدوانها ، وحق العراق في الحصول على التعويض الملائم ، و مراقبة المنشآت النووية الاسرائيلية وفتحها امام مركز الطاقة الذرية الدولي ، و اشار الى حق دول المنطقة بتطوير التكنولوجيا النووية السلمية " .(181)

ولغرض تهدئة الاوضاع صعد ريغان من نشاطه الدبلوماسي عندما ارسل رسالة الى الرئيس العراقي صدام حسين ، والى عدد من زعماء العرب ، برر فيها للولايات المتحدة موقفها مرة ، وبرر لاسرائيل سبب خوفها وخشيتها من تطوير المفاعل النووي العراقي مرة اخرى (182) ، وطلب من الحكومة العراقية ومن زعماء العرب احتواء الأزمة و حصرها حتى لا تتأثر عمليات التسوية السلمية مع اسرائيل لأجل امن المنطقة الذي يعاني من خطر ايران والاتحاد السوفيتي على حد وصفه .(183)

181 - شاي فيلد مان ، تقجير الأوزبرك ، الامن الدولي ، ج2 ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، جامعة هارفرد ، كامبرج ، العدد الثاني ، 1982 ، ص23.

182 - شاي فيلد مان ، المصدر السابق ، ص30.

183 - Loseangelos Times , June , 1981 , New York Times , 13/6/1981 , Wallstreet Journal , op. cit .P.12 .